مشاهدات وملاحظات

الأخ ع. حسان

كنت في زيارة مدينة من المدن الأوروبية للقاء من فيها من الشباب المسلمين ، ولم يكن عددهم فيها يتجاوز العشرة

وسألت الشاب الذي استقبلني في المحطة في جملة الأسئلة :

- وكيف العمل عندكم في (...) ؟

قال لي بسرعة وكأنه كان ينتظر هذا السؤال ليسرع بما أعده في نفسه من الجواب :

- (لا أكتمك أنني قدمت هذه المدينة بأمل كبير ، وإنني ما لبثت أن أصبت فيها بخيبة أمل مريرة ، فقد وجـــدت العمل على غير ما تصورت وأملت ..)

ولقد أتيحت لي بعد ذلك فرص أخرى سألت فيها شباباً آخرين نفس السؤال ، فسمعت من أكثـــرهم نفـــس الجواب أو قريباً منه كل القرب

وانتظرت حتى اجتمع لي الشباب كلهم في مجلس خاص فقلت لهم بصراحة :

لقد سألت كلاًّ منكم عن العمل فأخبرني بخيبة أمله وانهيار تصوره الأول باصطدامه بالحقيقة والواقـــع .. فهـــل تدركون معنى ذلك ؟ .. معناه أن كل واحد منكم يدين إخوته التسعة الآخرين ، وأنكم جميعكم بالتالي -في نظـــر بعضكم لبعض- مدعاةٌ لخيبة الأمل وردة الفعل ، وأنكم أداة تثبيط للهمم ، وتخذيل عن العمل ، وتنفير عن الانضمام إلى التجمع الإسلاميّ .. وكلٌّ منكم يدين بعد ذلك سواه ولا يذكر نفسه .. ولو أن واحداً منكم فقط كان كمـــا يريد الإسلام إيماناً وغيرةً وتصميماً ووعياً وعملاً لصلح به إخوته الباقون ، بل لصلح به أمر كـــثير مـــن المـــسلمين الآخرين في المدينة ، بل لكان له أثره المؤكد في النشاط الإسلاميّ في المدن الأخرى ، ولكن كل واحد منكم ينتظر - مع الأسف- كل العمل من سواه ، ولا ينتظر من نفسه شيئاً ، ويتوقع إذا قدم مدينة فيها شباب مسلمون آخـــرون ، أو نشاط إسلامي معروف ، أن يجد كل شيء مهيئاً مكتملاً ؛ أن يجد أفراداً مثاليين كأفراد ، ومثاليين كمجموعة أو مجموعات ولا يشعر شعوراً حقيقياً بأن من واجبه أن يضع جهده مع بقية الجهود للتقدم المشترك بـــالأُخُوَّة والمحبـــة والتعاطف والتعاون إلى الأكمل باستمرار ، وأن النتيجة التي تكون بعد ذلك هي في جزء كبير من أجزائها حـــصيلة للجهد المشترك ، وأن مسؤوليته في هذا الأمر لا تنقص عن مسؤولية سواه ممن هو في مثل وضعه

ومما يستلفت النظر أحياناً كثيرة أن بعض الشباب يجعلون ما يذكرونه من خيبة أملهم مبرراً للهرب من الواجب ، والنكوص عن العمل .. مع أن ذلك -إن كان حقيقة واقعة- جدير بأن يستدعي عند المؤمنين الغيورين الواعين منهم مزيداً من الإقدام والبذل والصبر والجهد

وقال لي بعض هؤلاء الشباب :

- لقد حاولنا فأخفقنا ..

قلت لهم : لو حاولتم جميعاً محاولة مخلصة واعية جادة لما سمعت منكم الآن هذا الكلام

إنّ إخفاقكم ووهنكم من خطواتكم الأولى إمّا أن يكون لعدم الصدق والجدية في المحاولة ، أو لفـــساد المنـــهج والوسائل ، أو لانعدام بعض الصفات الإسلاميّة الضرورية ، أو لضعف القدرة والإمكانات .. وذلك كلّه يجـــب أن يحدونا إلى تصحيح أنفسنا ، واستكمال نواقصنا ، ومضاعفة جهودنا ، لا إلى الموقف الآخر ؛ موقف التنـــصل مـــن المسؤولية والواجب ، والفرار السهل من الميدان

فهيّا بنا -أيها الإخوة- إلى العمل المخلص المبصر الجاد ، ولنفتح صفحة جديدة في ســـبيل الله ، ولننطلـــق مـــن المنطلق الصحيح على النهج الصحيح .. والله هو الكفيل بالتوفيق